في كتاب التوكل وانه لا يقدح في التوكيل الا انه لا يدخله في
اخلاص المحبين ولا يعرفه في درجة المقربين العارفين وقال حجة
الاسلام رضي الله عنه في الاحياء ان اخلاص الصديقين هو
الاخلاص المطلق وهو ان لا يراد على العمل عوض في الدارين ولا يراد
به الا وجه الله تعالى اجلالا له سبحانه لاستحقاقه للطاعة والعبودية
ونبه على ان هذا لا يتيسر للراغب في الدنيا وقال الشيخ ابن عباس
رضي الله عنه لا يسلم من الريا الجلي والخفي الا العارفون الموحدون
لان الله تعالى طهرهم من دقائق الشرك وغيب عن نظرهم
رؤية الخلق بما اشرق على قلوبهم من انوار اليقين والمعرفة فلم
يرجوا منه حصول منفعة ولم يخافوا من قلوبهم وجود مضرة
منه فاعمال هؤلاء خالصة وان عملوها بين اظهر الناس
ومن لم يحط بهذا وشاهد الخلق وتوقع منهم حصول المنافع
ودفع المضار فهو مراد بعمله ولو عبد الله تعالى في قبة جبل حيث
لا يراه احد ولا يسمع به انتهى وفي نسخة فقط الموقنين بدل المؤمنين
وشكر الصابرين لتمامه ودوامه لان حقيقة الصبر هو الدوام
والثبات على الشي وهو هنا ثبات باعث الدين في مقابلة
باعث الهوى وهو صبر على الطاعة وصبر على المعصية وصبر
على النعمة بان لا يركن اليها ويؤدي شكرها ولا ينهمك في الغفلة
وصبر على البلية فان كان مقاما في الصبر معطيا كل قسم من
اقسامه حقه كان تام الشكر دائمه والله اعلم والشكر هو فرح
القلب بالمنعم لاجل نعمته لا يتعدى ذلك الى الجوارح فينطق
اللسان بالثنا بالعمل وترك المخالفة وتوبة قال
حجة الاسلام في الاربعين حقيقة التوبة الرجوع عن طريق
البعد الى طريق القرب ولكن لها ركن ومبدا وكمال اما مبداها
فهو الايمان ومعناه سطوع المعرفة على القلب حتى يتضح فيه
ان الذنوب سموم مهلكة فيشتعل منه نار الوحشة والخوف
والندم وينبعث من هذه النار صدق الرغبة في التلافي

و

والحذر اما في الحال فبترك الذنوب واما في الاستقبال فبالعزم على
الترك واما في الماضي فبالتلافي على حسب الامكان وبذلك يحصل
الكمال فصل اذا عرفت حقيقة التوبة انكشف لك انها واجبة على
كل احد وفي كل حال ولذلك قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا فخاطب
الجميع مطلقا انتهى الصديقين لان توبتهم صادقة نصوح عامة شاملة لجميع
الذنوب الكبائر والصغائر والظاهرة والباطنة وكل ما سوى الله
تعالى صافية من الافات والعلل ورؤية انفسهم وقال المحشي يعني
لانه يوصف الصديقية يتخلص من الافات والعلل ويكون عبد الله
على الكمال وقال الشيخ الشاذلي رضي الله عنه من لم يتغلغل في علمنا
هذا مات مصرا على الكبائر وهو لا يشعر وقال ايضا ونسالك ستر
الاسرار المانع من الاصرار حتى لا يكون لنا مع الذنب او العيب قرار والله
اعلم ونسالك اللهم بنور وجهك اي بظهور وجهك قال الشيخ محمد ابو عبد
الرحمن في حاشية الحزب ووجهه ما تعرف به من تجلية الذات لخواص
عباده ثم اطلاق الوجه وارد كتابا وسنة وانما اختلف المتكلمون
في اطلاق ما ورد في القران من المشكل في غيره وقد اجازه القلانسي في
جماعة من المحدثين والفقها فها هنا جرى على ذلك والله اعلم الذي ملا
اركان عرشك اي جوانبه وزواياه يعني ظهوره وتجليه فيها
وانه ظهر في جميعها غاية الظهور بحيث لا ظهور لغيره معه ولولا
ظهوره فيها لم يكن لها ظهور ولا وقع عليها ابصار وقد قال في الحكم
الكون كله ظلمة وانما اناره ظهور الحق فيه وقال لولا ظهوره في المكونات
ما وقع عليها وجود ابصار ان تزرع اي تضع وتثبت في قلبي معرفتك وقال
المحشي معرفة الله تعالى هي اعلا المطالب واسنا المواهب والمعني بها
ما وقع من تجلي الحق تعالى لقلوب خواصه تحقق اسرارهم باحديته
وذلك لما افاض عليهم سبحانه من انوار الشهود واطلعهم عليه من مكنون
الوجود فانغمسوا في بحار الانوار وغرقوا في المعاني والاسرار وقد قيل
في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان انه جنة معجلة وهي جنة المعارف
وجنة موجلة وهي جنة القيمة وان من دخل هذه لا يشتاق الى تلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)